

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

. @ 215 @

(معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل % به منك دنيا فانظرن كيف تصنع) .

(فان تعطني مصرا فأربح بصفقة % أخذت بها شيئا يضر وينفع) .

ثم ولاه معاوية مصر فلم يزل بها أميرا إلى أن مات يوم عيد الفطر من سنة ثلاث وأربعين للهجرة وقيل سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين والأول أصح وعمره تسعون سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاصي وولى أخاه عتبة بن أبي سفيان فمات عتبة بعد سنة أو نحوها فولى معاوية مسلمة بن مخلد .

وكان عمرو بن العاصي من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية وكان من الدهاة في أمور الدنيا المقدمين في الرأي وكان عمر رضي الله عنه إذا استضعف رجلا في رأيه قال أشهد أن خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الأضداد .

وذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل أن عمرو بن العاصي لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا أبا عبد الله كنت أسمعك كثيرا ما تقول وددت لو رأيت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى أسأله عما يجد فكيف تجد فقال أجد كأن السماء مطبقة على الأرض وكأنني بينهما وكأنما أتنفس من خرت إبرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق قال لا حاجة لي به فقال إنه مملوء مالا فقال لا حاجة لي به فقال ليته مملوء بعرا ثم رفع يديه وقال اللهم إنك امرت فعضينا ونهيت فارتكبنا فلا بريء فأعذر ولا قوي فأنتصر ولكن لا إله إلا أنت ثم فاط .

قلت يقال فاط وفاض بالطاء والضاد أي مات قال الشاعر